حمد عبد الرازق أحمد

أضواء جديدة على طاسة الخضة والنقوش المدونة عليها

رغم النهضة الطبية التى شهدتها مصر إبان العصرين الايوبى المملوكى وكثرة الأطبـــاء ين أشارت إليهم المصادر المعاصرة ، فان أهالى هذه الفترة لم ينقطعوا عن اللجوء والاستعانة تى الوسائل الشعبية فى علاج العلل والأسقام والأوجاع التى كانت تصيبهم وكانوا يتعرضـــون ا بين الحين والآخر.

وتعد طاسة الخضة المعروفة أيضا بالصحن أو بطاسة الرجفة أو الطربـــة أو الشـــفاء أو للسم أو الطأس السحرية إحدى وسائل العلاج الشعبى التى أقبل عليها النـــاس إقبـــالا منقطـــع ظير لاعتقادهم بأنها تشفى جميع العلل والأمراض بسبب النقوش السحرية المنقوشة داخلها.

وهى عبارة عن أوانى صغيرة يتراوح قطرها ما بين ١٠ ، ٢٠ سم ، وارتفاعها ما بـــين ، ٦ سم ، يتصل بها عادة من الداخل سلسلة تشتمل على قطع صغيرة من الحديد تعرف باســـم فاتيح.

ويفهم من النقوش والكتابات الواردة عليها أنها كانت تملأ بالمـــاء ، أو بالمـــاء المخلـــوط زعفران ، أو بالماء الحار ، أو الزيت ، أو اللبن ، و تترك مكشوفة فى الهـــواء الطلـــق ليلـــة ملها ، وفى الصباح يشرب المريض أو رسوله ما فيها ، ويكرر هذا العمل "ثلاث مرات" حتى ول المرض أو الألم "ويبرأ بإذن الله".

ويفهم أيضا من النقوش والكتابات المدونة عليها أنها كانت تستعمل فى شفاء جميع العلـــل آفات ، أو الأوجاع والأسقام والأوضاع ، "ولكل شئ من كل شئ" ، إلا علة المـــوت ، مثـــل موم ولسعة الحية ، وقرصة العقرب ، والحما ، وللمطلق أو المطلقة أى التى تعانى الآم الطلق ء الوضع ، وليس المطلقة التى انفصلت عن زوجها بالطلاق كما اعتقد أحد الباحثين ، والمغل مغل الحلب أى إدرار اللبن عند المرضعة ، وعضـــة الكلـــب أو المكلـــوب أى المســـعور ، مغص والقولنج ، والشقيقة ، أى الصداع النصفى ، والصداع ، والضـــربان أو الظربـــان أى مهال ، وحما الكبد ، وحما الطحال ، ورد اللقوة أو اللوقة أى شلل الوجه واعوجاج الشـــدق ، جر الكبد ، لعلها حصوة المرارة ، ورمى الدم أى الدوسنتاريا ، وقطع الدم أى وقف النزيف ،

وقطع الرعاف أى نزيف الأنف ، ووجع القلب أو وجع رأس القلب ، وإفاقة المسروع أى المصاب بالصرع ، والفلج أى الشلل ، ووجع الركب ، ووجع الظهر ، ووجع الكرش ، وعسر البول ، ونكد الأطفال أى أمراضهم ، والبنت المعسر أو عسر الولد أى المتعسرة فى الولادة ، وليس المتأخرة فى الزواج كما يعتقد البعض بدليل ما ورد على إحدى الطاسات المحفوظة فى متحف تورنتو.

التى ورد عليها النص التالى "بسم الله الرحمن الرحيم إذا السماء انشقت وأذنت لربها ودقت ، وإذا الأرض مدت و ألقت ما فيها " كذلك تلقى الحامل الجنين سالما بإذن الله ، والله يخرجكم إخراجا فإن مع العسر يسرا ...".

ومن الأمراض التى وردت على طاسات الخضة ، النزلة ، أى نزلة البرد ، والبواسير ، ورياح الشوكة أى الطاعون ، والحب أى الدمامل ، والحمرة ، والجمرة ، والرمد أو رفع الرمد ، والأرواح ، والخبالة ، والقهر ، والعين والنظرة ، وإبطال السحر وحل المعقود ، وهوام الأرض ، ولدغ الدبور ، وقتل الوزعة أى الحية أو السحلية ، ووكز الدبيب أى إبعاد الزواحف ، وليس المطعون بالرمح كما أشار أحد الباحثين.

ويفهم من الكتابات و النقوش المدونة عليها كذلك أنها استخدمت أيضا فى بعض المجالات الأخرى مثل سباق الخيل ، والرمى بالسهام ، وإذا وجدت فى مكان لا يسرق ، ولا ينهب ، أو مركب لا يغرق ، كما استعملت للصلح بين الأقران ، وللدخول على الأمراء والسلاطين . لذا كان لهذه الأوانى قيمة كبيرة عند أصحابها اللذين كانوا يعتزون بها ولا يفرطون فيها ، ربما بسبب ارتفاع أسعارها الأمر الذى يفسر لنا استخدام عبارات "يسقى فيها الملسوع أو رسوله" أو "يشرب بها الملسوع أو رسوله" أو "يشرب منها الملسوع أو رسوله" المدونة عليها.

وتقودنا هذه العبارات الأخيرة إلى التعرف على كيفية استخدام هذه الطاسات فى علاج الأمراض المدونة عليها التى تنوعت فى الشراب منها أو فى تجرع محتواها "يجرع بها ..." أو "يتجرع منه ماء حار ..." ، أو فى استنشاق ما فيها "ينشق بالماء ..." ، كما استخدمت أيضا فى غسل الوجه والاستحمام" يحم بها المسحور ..." أو "يحم بها المسحور والمصاب ..." ، أو يرش محتواها إما على الجسم "المطلقة على جسمها ..." أو على البيت "يرش منها البيت إذا ساوم السحر ...". وكان يكتفى أيضا بوضع هذه الطاسة بالقرب من رأس المريض "أحيانا" ولنكد الأطفال توضع عند رأسه ...".

وتكشف لنا هذه المجموعة من الأمراض عن مدى الاعتقاد بقدرة هذه الطاسة على علاج بعض الأمراض الباطنية كالحمى والقولنج والمغص ورمى الدم وحما الكبد وحما الطحال ووجع الكرش والنزلة والظربان ، وبعض أمراض الجهاز العصبى كالخبالة ، والصرع ، والفلج ، ورد القوة ، والصداع ، والشقيقة ، وبعض أمراض القلب ، كوجع القلب ، ووجع رأس القلب ، وبعض أمراض الأنف كقطع الرعاف ، وأمراض العيون كالرمد ، وأمراض المسالك البولية كعسر البول ، هذا فضلا عن بعض الأمراض الجلدية كالحب أو الدمامل ، والحمرة والجمرة ، وبعض أمراض العظام كوجع الركب ، ووجع الظهر ، وبعض علل المقعدة كالبواسير ، وبعض أمراض النساء كقطع النزيف والمطلقة ، والمغل والمعسرة ، ويجب ألا ننسى أيضا قدرتها على علاج الأطفال كنكد الأطفال ، والعديد من الأمراض النفسية التى وردت على بعض الطاسات مثل العين والنظرة والأرواح ، وحل المعقود ، وإبطال السحر وكل شئ من كل شئ.

ونجد كذلك بين العبارات المنقوشة فوق هذه الطاسات ما يفيد أن منافعها مجربة "وجمع بها منافع مجربة ..." ، أو "مطلق مجربة ..." ، أو "مما جرب وصح ..." وأنها رصدت لمنافع المسلمين حسبما اتفق عليه أئمة رجال الدين والخلفاء الراشدين ، "وذلك ما اتفق عليه الخلفاء الراشدين وأئمة الدين لمنافع المسلمين ..." ، "وهو ما اتفق عليه أئمة الدين والخلفاء الراشدين لمنافع المسلمين ..." ، "وهى ما اتفقت عليها أئمة الدين والخلفاء الراشدين لمنافع المسلمين ..." هذا فضلا عن العديد من الآيات القرآنية من سورة البقرة ، وآل عمران ، ويونس ، وطه ، والشعراء ، والرعد ، والنحل ، والإسراء ، والمؤمنون ، والصافات ، و ص ، والفتح ، والتكوير ، والانشقاق ، والكافرون ، والإخلاص ، والفلق ، والناس.

ولعل الهدف من وراء تسجيل مثل هذه العبارات والآيات القرآنية على هذا النوع من الأوانى هو دحض آراء بعض الفقهاء اللذين كانوا ينادون بعدم استعمال هذه الطاسات وإبطالها على اعتبار أنها من العادات المذمومة ، كما ذكر الفقيه المغربى ابن الحاج الذى زار مصر فى القرن الثامن الهجرى/ الرابع عشر الميلادى وحث على ضرورة إبطال استخدام هذه الطاسات بدلا من ذلك الطاسة التى يعملها بعضهم ، أو الإناء وقد صوروا فيها تصاوير ممنوعة ، يعملون فيها الماء ويسقونه للملسوع ، أو من عضه كلب وذلك كله لا يسوغ لان التصاوير حرمة للأحاديث الصحيحة الدالة على منع ذلك فكيف يكون الشفاء فيه".

وهذا يعنى ان ابن الحاج يحرم استخدام هذه الطاسات بسبب التصاوير والرسوم التى ردت على بعضها تحت زعم كراهية الإسلام لتصوير الكائنات الحية ، تلك التهمة التى ألصقها

به بعض المتزمتين من رجال الدين ، مع أن المنطق السليم يفرض علينا ان نبرئ الإسلام من تهمة تحريم التصوير ، لان الدين يعتبر في الواقع أسمى من أن يتعرض بالتحريم لأمر يتصل بسمو الحياة البشرية وتطويرها ، ومن منا يستطيع ان ينكر على التصوير دوره الخطير في الحياة العملية وفى الشئون الاجتماعية للأفراد والجماعات هذا فضلا عن أن القرآن الكريم وهو المصدر الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لم ينص صراحة على التحريم بل جاء في بعض آياته ما يشير إلى إباحته بالنسبة للنبى سليمان عليه السلام.

ويستشف أيضا من النصوص المدونة على بعض هذه الطاسات أنها كانت تعمل فى مكة المكرمة ، وأن صناعتها كانت تتطلب معرفة تامة بعلم النجوم ، إذ نقرأ بين نصوصها أنها "رصدت ونقلت ونقشت فى شرف الكوكب وطوالع الأوفاق..." أو "رصدت و نقلت فى شرف الكوكب وطوالع الأوفاق كل شهر بشهره ..." أو "رصدت ونقشت هذه الطاسة المباركة ، اجتماع النيرين بالعقرب ..." أو "رصدت هذه الطاسة المباركة اجتماع النيرين فى طالع سعد مبارك ..." ، أو "والقمر فى برج السرطان ..." ، كما نقل البعض الآخر عن نماذج متأخرة كانت محفوظة فى خزائن بعض الحكام" رصدت ونقلت من خزانة المأمون ..." أو "نقلت من خزانة المأمون..." ، أو "نقلت من الخزانة الشريفة الملكية المنصورية ..." ، أو "نقلت من الخزانة بقلعة دمشق ...".

ويفهم من بعض النصوص والكتابات المنقوشة على بعض هذه الطاسات أن استخدامها لم يكن قاصرا على الطبقات الشعبية ، بل شاع استخدامها أيضا لدى الطبقة الحاكمة فقد وصلتنا مجموعة من الطاسات تحمل أسماء بعض الحكام وتواريخ تتناقض تماما مع سنوات حكمهم من ذلك طاسة كانت فى مجموعة شيفير تحمل اسم السلطان المملوكى لاجين وتاريخ سنة ٤٣٢ هـ/ ١٠٤١ م. ، و أخرى تحمل اسم كافور الأخشيد وتاريخ سنة ٤٢٨ هـ/ ١٠٣٦ م. أو تاريخ سنة ٥٢٨ هـ/ ١١٣٣ م. ، وثالثة كانت فى مجموعة هرارى تحمل اسم سيف الدولة حمدان ومؤرخة فى سنة ٥٠٦هـ/ ١١١٢ م. ، ورابعة فى مجموعة متحف الفن الإسلامى بالقاهرة تحمل اسم الخليفة العباسى الحاكم بأمر الله محمد ابن المأمون بن الرشيد ، وتاريخ رجب سنة ٥٣٥ هـ/ فبراير ١١٤١م. ، وخامسة كانت فى مجموعة فوكية تحمل اسم الخليفة العباسى المستعصم بالله أبو العباس ، وتاريخ سنة ٥٧١ هـ/ ١١٧٥ م. ، وسادسة كانت فى مجموعة هرارى ، تحمل اسم الخليفة العباسى المعتمد بالله ، وتاريخ سنة ٦٠٦ هـ/ ١٢٠٩ م. ولدينا أيضا طاستان باسم السلطان المملوكى الظاهر بيبرس البندقدارى أحدهما فى متحف اللوفر بباريس تحمل تاريخ

رمضان ٦٤١ هـ/ مارس ١٢٤٤ م. ، والثانية فى مجموعة تريفون ، نقشت فى سنة ٦٥٠ هـ/ ١٢٥٢ م. ، الأمر الذى دفع بالمستشرق الفرنسى جاستون فيت إلى الترجيح بان أغلب هذه الطاسات غير أصلية.

ومع ذلك فلدينا بعض الطاسات التى يمكن نسبتها إلى العصر الأيوبى من بينهما طاستان باسم نور الدين محمود بن زنكى الأولى تحمل تاريخ سنة ٥٦٣ هـ/ ١١٧٦ م. والثانية مؤرخة سنة ٥٦٥ هـ/ ١١٦٩ م. ، وخمس طاسات تحمل تاريخ سنة ٥٨٠ هـ/ ١١٨٤ م. موزعة بين متحف الفن الإسلامى بالقاهرة ومتحف الفاتيكان ، وأحد المجموعات الخاصة ، ثلاث منها تحمل اسم الملك المجاهد أبو المظفر يوسف. وهناك أيضا خمس طاسات أخرى تحمل نفس الاسم ولكنها غفل من التاريخ ، موزعة بين المتحف البريطانى ومتحف اللوفر ، ومتحف الفن الإسلامى بالقاهرة وأحد المجموعات الخاصة ، يرجح نسبتها جميعا إلى السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبى ، الذى ينسب إليه ما يقرب من خمس عشرة طاسة من هذا النوع ، ولدينا كذلك طاسة من البرونز كانت فى الأصل مكفتة بالفضة ، محفوظة حاليا ضمن مجموعة المتحف الإسلامى ببرلين صنعت فى سنة ٦٢١هـ/ ١٢٢٤م. برسم أحد القضاة يدعى زين الدين.

وعثر أيضا على مجموعة من الطاسات التى يمكن نسبتها إلى عصر سلاطين المماليك أغلبها غفل من التاريخ ، من بينها واحدة فى مجموعة متحف الفن الإسلامى بالقاهرة تحمل اسم السلطان المعز أيبك ، وأخرى كانت فى مجموعة على باشا إبراهيم تحمل أسم السلطان الظاهر بيبرس ، وثلاث طاسات موزعة بين متحف الفن الإسلامى ومجموعة هرارى تحمل اسم السلطان حسام الدين لاجين ، كما يوجد فى نفس المجموعة طاسة تحمل اسم السلطان المظفر بيبرس الجاشنكر ، وواحدة فقط بمجموعة متحف الفن الإسلامى بالقاهرة باسم قطب الدين تحمل تاريخ شعبان ٧٨٣ هـ/ مارس ١٣٣٨م.

ووصلنا كذلك طاسة تحمل اسم الخليفة العباسى أبو الربيع سليمان المستكفى بالله المتوفى سنة ٨٥٥ هـ/ ١٤٥١ م. ، كانت ضمن مجموعة على باشا إبراهيم.

وهناك أيضا طاستان فى مجموعة متحف الفن الإسلامى بالقاهرة تنسبان إلى عصر أسرة بنى رسول فى اليمن ، إحداهما تحمل اسم المؤيد داود ، الذى لقب خطأ على الطاسة بالمظفر داود ، والثانية باسم المجاهد سيف الدين على.

وتمدنا النقوش والنصوص المدونة على بعض الطاسات التى تنسب إلى القرن الثامن الهجرى/ الرابع عشر الميلادى باسم محمد بن يونس أحد صناع هذه الأوانى الذى نجده منقوشا على طاسة محفوظة فى متحف تورنتو وعلى أخرى فى متحف نابولى ، وعلى ثالثة فى مجموعة توفيق كنعان بالقدس ، فى عبارة "من عمل الفقير محمد بن يونس" أو "عمل محمد يونس" ، الذى ترجح الباحثة أنيت ايتج أنه أحد أحفاد عالم الفلك المصرى الشهير أبو الحسن على بن أبى سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الذى عمل فى المرصد الحاكمى واستخرج فيه زيجه فى الحساب وعلم النجوم ، سنة ٣٩٧هـ/ ١٠٠٧ م. و أهداه إلى الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله ، لذا عرف بالزيج الكبير الحاكمى على حد تعبير ابن القفطى ، وصار عمدة علماء الهيئة فى استخراج التقاويم و التنبؤات الجوية ومعرفة الكسوف الحادثات.

ووصلنا أيضا اسم نقاش آخر يدعى إبراهيم نقاش ورد على طاسة تنسب إلى العصر العثمانى. محفوظة ضمن مجموعة متحف الفن الإسلامى بالقاهرة عملت فى سنة ٩٥٦ هـ/ ١٥٤٩ م. ، ورد عليها العبارة التالية "عمل إبراهيم نقاش/ سنة ٩٥٦" نقشت خارجها بخط النسخ فى سطرين داخل منطقة مستديرة تشغل مركز الطاسة.

ويستشف كذلك من النصوص المنقوشة على بعض الطاسات أن الطاسة كانت تصنع من سبع معادن ، "وجمعت من سبع معادن ..." ، وان نقشها كان يستغرق ثلاثة أشهر كاملة ، فقد جاء على طاسة تحمل اسم السلطان الظاهر بيبرس ، محفوظة فى متحف اللوفر فى باريس أنها نقشت ... مستهل رجب الفرد وكان الفراغ منها فى سلخ رمضان المعظم ... سنت (كذا) أحد وأربعين وستمائة (كذا).

ونجد أيضا بين زخارف هذه الأوانى بعض الرسوم الآدمية والأبراج الفلكية وبعض الرموز والعلامات والمربعات السحرية والرسوم النباتية والحيوانية التى نقشت داخل هذه الأوانى أو خارجها على حد سواء ، إذ توجد لدينا طاسة ضمن مجموعة المتحف الإسلامى ببرلين يزينها شريط عريض به ست جامات تضم رسوما آدمية تمثل مجالس شراب ، يفصلها عشرة أسطر قصيرة من كتابات سحرية دقيقة يلتف حولها على حافة الإناء شريط ضيق به ثنتا عشرة جامة أخرى يزين داخلها أبراج ورموز فلكية نجد بينها الحمل ، والثور ، والجوزاء ، والسرطان ، والأسد ، والعذراء أو السنبلة ، والميزان ، والعقرب ، والقوس ، والجدى ، والدلو، والحوت التى نصادفها بكثرة على التحف المعدنية وهى ، تتفق تماما مع طبيعة هذه الأوانى السحرية التى كانت ترصد فى طالع سعد مبارك عند "اجتماع النيرين بالعقرب ..." ، أو "والقمر فى برج

السرطان ..." لذا كانت رسومها تضم فى غالب الأحيان نقشا لعقرب له ثمانية أرجل ، وحية طويلة الذنب وسحلية ، وتنينان متقابلان ، لهما ذيلان معقودان فى الوسط على هيئة قلبان متشابكان ، و جاء أيضا على بعض الطاسات نقشا لأسد محور يبدو أشبه بكلب أو ثعلب ، يسير فى اتجاه اليسار فاغرا فاه ، ورافعا ذيله الذى انعقد إلى الداخل ، بالإضافة إلى رسوم النجوم الخماسية والسداسية الأطراف ، وهى كلها ذات دلالات سحرية وصوفية ، كان يعتقد أنها تقى البدن من العديد من الأمراض والأسقام المنقوشة على الطاسات ، والتى يتطلب البحث فيها معرفة تامة بعلم النجوم والأبراج كما هو الحال بالنسبة للمربعات السحرية التى نجدها منقوشة أيضا على بعض هذه الطاسات .

ومن المعروف أن علماء المسلمين عرفوا المربعات السحرية واشتغلوا بها وأطلقوا عليها اسم الأشكال الترابية ، وكانوا يتخذون منها رياضة فكرية ومتاعا عقليا ، على حين رأى فيها البعض الآخر وسيلة للسحر والتنجيم والتدجيل ومنافع يمكن استعمالها فى الولادة وتسهيلها ، كما جاء فى كتاب الموازين المنسوب إلى جابر بن حيان ، وفى المراهم والأشربة وأفعال التريقات وألحان الموسيقى وغيرها حسبما ورد فى رسائل إخوان الصفا "ما من شئ من الموجدات الرياضية والطبيعية والألهية ، الا وله خاصية ليست لشئ آخر ، ولمجموعتها خواص ليست لمفرداتها من الأعداد ، والأشكال والصور والمكان والزمان والعقاقير والطعوم والألوان والروائح ، والأصوات والكلمات والأفعال ، والحروف والحركات ، فإذا جمعت بينها على النسب التأليفية ، ظهرت خواصها وأفعالها". وكان بعض هذه المربعات يتألف إما من تسعة بيوت أو خانات تضم أرقاما كيفما عدت فى كل عمود صار الرقم خمسة عشر ، أو من ستة عشر بيتا كيفما عدت أرقامه كانت الجملة فى كل عمود أربعة و ثلاثين أو أحد مائة ، ورابع يتألف من أربعة وستين خانة يصل مجموع أرقامها إلى مائتين وستين وهكذا. ويعد ثابت بن قرة الحرانى المتوفى سنة ٢٨٨ هـ/ ٩٠١ م. أول من بحث فى هذه المربعات السحرية وخصائصها بعد الصينيين الذين كانوا على علم بها منذ مطلع القرن الرابع قبل الميلاد.

وجدير بالذكر أن النوع الأول من هذه المربعات أي ذى الخانات التسع (٣X٣) شاع استخدامه بكثرة على بعض هذه الطاسات ، ربما بسبب ما قيل عن فاعليته فى تخفيف ألام الوضع بالنسبة للمطلقة ، كما ورد فى كتاب الموازين الذى ينسب إلى سنة ٢٨٧ هـ/ ٩٠٠م. ، و لعلة أيضا بسبب التفسير الدينى الذى أضفى على هذا النوع من المربعات السحرية حسبما ورد فى رسائل إخوان الصفا ، أو لأنه رمزا لكوكب زحل الذى يبلغ مجموع حروفه وفقا للترتيب

النبطى للأبجدية العربية ٤٥ (ز = ٧ + ح = ٨ + ل = ٣٠)= ٤٥ وهو نفس مجموع أرقام خانات هذا المربع ، و كان يتميز كذلك بخاصية ترابية أى باردة يابسة ، وفقا لما ذكره البيرونى فى كتابه التفهيم فى القرن الخامس الهجرى/ الحادى عشر الميلادى ، وهذا يصلح لعلاج بعض الأمراض المسجلة على هذا النوع من الطاسات ذات الطبيعة الحارة الرطبة وفقا لنظرية الطبيب الإغريقى أبقراط الذى يقول بأن الكون يتألف من عناصر أربعة هى الماء والهواء والتراب والنار ، يقابلها فى الجسم البشرى أخلاط أربعة هى الدم الذى يأتى من القلب ، والبلغم الذى يأتى من الدماغ ثم ينتشر فى سائر الجسم ، والصفراء التى يفرزها الكبد ، والسوداء التى تأتى من الطحال والمعدة. وهذه الأخلاط عبارة عن أجسام سيالة يستحيل إليها الغذاء ، لذا فالدم له خواص الهواء ، أى حار رطب ، والصفراء لها خواص النار ، أى حارة جافة ، والسوداء لها خاصية التراب أى باردة يابسة ، وهى تكون عادة متوازنة فى الجسم البشرى ، فإذا حدث اختلال فى واحد منها أو اكثر نتج المرض ، تلك النظرية التى قضى عليها نهائيا فى القرن الثانى عشر الهجرى ، الثامن عشر الميلادى وبعد معرفة الجراثيم والطفيليات.

وتشتمل أغلب هذه الطاسات أيضا على مربعات تضم بعض حروف الأبجدية العربية فى هيئة تبدو بدورها أشبه بالجداول ومن المعروف أن علماء المسلمين ربطوا بين الأسرار والقوى الخفية التى يرونها فى الحروف العربية بوجه عام ، وبين نسب الحروف العددية لها ، وخصوا كل حرف بطبيعة من طبائع الكون الأربع السابق الإشارة إليها ، و قسموا الحروف الهجائية إلى أربع فئات تقابل هذه العناصر ، وقرنوا بين عالم الطبيعة وبين الحروف ، وعلى ذلك فمن غير المستبعد أن تكون هذه الحروف المفردة على طاسات الخضة ذات صلة بالأبعاد الباطنة فى الحروف العربية عند أهل التصوف ، خاصة وان بعض الباحثين يميل إلى الاعتقاد بان التصوف الإسلامى قد أثر تأثيرا واضحا على الخط العربى ، وانه ظهر بظهور التصوف العلم الذى ينسب إلى الحروف العربية أسرارا خفية تمكن الإنسان من التأثير فى المخلوقات ، وان هذه الحروف فى رأيهم تجلب للإنسان الخير والبركة والشفاء ، ومن ثم فقد استخدموها كرموز وطلاسم سحرية على بعض هذه الطاسات ، ولعل لهذه الحروف أيضا صلة بعلم الجفر ، ذلك العلم الذى ينسب إلى الأمام جعفر الصادق ، حيث يعزو الشيعة اليه كتابا خاصا باستخدام الحروف وهو المسمى بالجفر ، ويقال انه تلقى هذا الكتاب عن عمه زيد بن على ؛ وفيه خصائص سحرية للحروف الهجائية والأسماء الحسنى ودلالات القيم العددية للحروف حسبما ورد فى شمس المعارف الكبرى للبونى الذى ذكر أيضا ان "للأعداد فى عالم البشر أسرار ومنافع رتبها جلت قدرته ، كما رتب

لى الحروف أسرار النفع" ، و ان كان إدراك المسلمين لقيمة الحروف المفردة أو المقطعة سابق على علم الجفر.

خلاصة القول أن طاسات الخضة بما اشتملت عليه من نصوص قرآنية ونقوش ورموز لكية ومربعات سحرية وحروف مفردة ، تمثل نوعا من حلقات الوصل بين الدين والطب والسحر والفلك ، وتعكس لنا مدى إيمان شعوب العصور الوسطى فى قدرتها على علاج العديد من الأمراض ، الأمر الذى اكسبها تلك الشهرة الفائقة ، التى تجاوزت نطاق طبقات العامة إلى الطبقة الحاكمة التى حرص أفرادها أيضا على اقتناء هذا النوع من الطاسات رغم تنديد رجال الدين بها ومطالبتهم بعدم استخدامها.

أولا : المصادر و المراجع العربية

ـ أحمد عبد الرازق أحمد: الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى ، العلوم العقلية ، القاهرة (١٩٩٧).

ـ ..... : الفنون الإسلامية فى العصرين الايوبى والمملوكى ، القاهرة (٢٠٠٣).

ـ ابن ابى أصيبعة: كتابات عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ، القاهرة (١٨٨٢).

ـ ابن الحاج: مدخل الشرع الشريف على المذهب ، القاهرة (١٩٢٩).

ـ ابن القفطى: تاريخ الحكماء ، ليبزج (١٩٠٣).

ـ اخوان الصفا: رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا ، تصحيح خير الدين الزريكلى ، القاهرة (١٩٢٨).

ـ البونى: شمس المعارف الكبرى المسمى شمس المعارف ولطائف العوارف ، بيروت (د .ت).

ـ الفيروز ابادى: القاموس المحيط ، بيروت (د. ت).

ـ حسنى نويصر: الطأس السحرية (طاسة الخضة) ما عليها من كتابات وما تشفية من أمراض ، مجلة كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، العدد السادس ، القاهرة (١٩٩٥).

ـ حكمت نجيب عبد الرحمن: دراسات فى تاريخ العلوم عند العرب ، الموصل (١٩٦٩).

ـ زيغريد هونكه: شمس العرب تسطع على الغرب ، نقلة عن الالمانية فاروق بيضون وكمال دسوقى ، بيروت (١٩٨١).

ـ محمد عبد العزيز مرزوق: الفن الايوبى فى القاهرة (١٩٦٣).

ـ محمد كامل حسين و أخرون: الموجز فى تاريخ الطب والصيدلة عند العرب ، ليبيا (د .ت).

ـ هبة الله محمد فتحى حسن: الفنون الشعبية فى مصر الإسلامية ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، (١٩٨٣).

ثانيا : المراجع الأجنبية

- Adler, J. G., Museum Cuficum Borgianum, Rome , (1782).

- Al-Biruni, The Book of Instruction in the Elements of the Art of Astrology, trans. R. R. Wright, London, (1934).

- Canaan , Magic Bowls, JPOS, XIV, XVI.

- Casanova, Notice sur une Coupe , J. A., (1891).

- Catalogue des objets d'art et de curiosité composant la collection de M. Ch. Schefer, Paris, (1898).

- Clermont - Ganneau, Epigr.et antiq. Sémitiques, , J. A., (1892).

- D'Allemagne, H. R., Du Kharassan au pays Bakhtiari, Paris, (1911).

- Derek, J. C., Islamic Rings and Gems, The Benjamin Zucker collection, London, (1987).

- Hartner, W., The Pseudo-planetary Nodes of the Moon's Orbit in Hindu and Islamic Iconographies, Ars Islamica, V, (1938).

- Henry Spoer, H., Arab Magic Medicinal Bowls, Journal of the American Oriental Society, vol. 55, (1935).

- Herz. M, Catalogue sommaire des monuments exposés dans le Musée national de l'art arabe, 2e éd., Le Caire, (1906).

- Ittig, Annette, A Talismanic Bowl, Anl. Is., XVIII, (1982).

- L' Orient de Saladin, l'art des ayyoubides, Pairs, (2001).

- Lane-Poole, S., A History of Egypt in the Middle Ages, London, (1925).

- Lane-Poole, S., The Art of the Saracens in Egypt, London, (1886).

- Migeon, G., Musée du Louvre, L'orient musulman, Paris (1922).

- Rehatsek, E., Two Arabic Medicine Cups, JBBRAS, XXVI, (1921).

- Rehatsek, E., Examples and Facsimiles of Eight Arab Talismanic Medicinal Cups, Journal of the Bombay Branch of the Royal Asiatic Society, X, (1874).

- Reinaud, J. T., Description des monuments arabes du cabinet de m.le duc du Blacas, Paris, (1828).

- Répertoire chronologique d'épigraphie arabae, Le Caire.

- Savage Emilie, Science Magic and Tools, London, (1997).

- Scerrato, U., Catalogo di Arte Islamica a Napoli, Naples, (1967).

- Van Berchem ,M., Notes d'archéologie arabe , III ; J.A. , (1904).

- Van Berchem, M. Matériaux pour un corpus inscrptionum arabicarum, Egypte, Paris, (1894, 1900, 1903).

- Wiet, G., Catalogue Général du Musee Arabe du Caire, objets en cuivre, Le Caire (1932).

- Wiet, G., Les inscriptions de Saladin, Syria, III, (1922).

- Zeki Pacha H., Coupe magique dediée à Salah ad-Din, BIE, no. 10, (1916).

لوحة رقم(١)

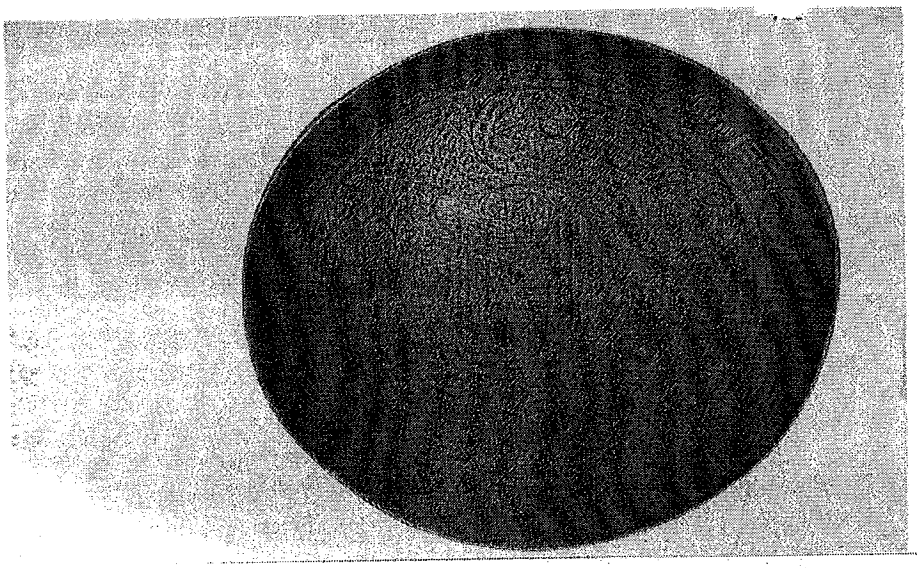

طاسة من النحاس صنعت برسم القاضي زين الدين في سنة ٦٢١هـ/ ١٢٢٤م .
المتحف الاسلامي ببرلين

لوحة رقم (٢)

طاسة من النحاس صنعت برسم نور الدين زنكي في سنة ٥٦٥هـ / ١١٦٩ م .

لوحة رقم (٣)

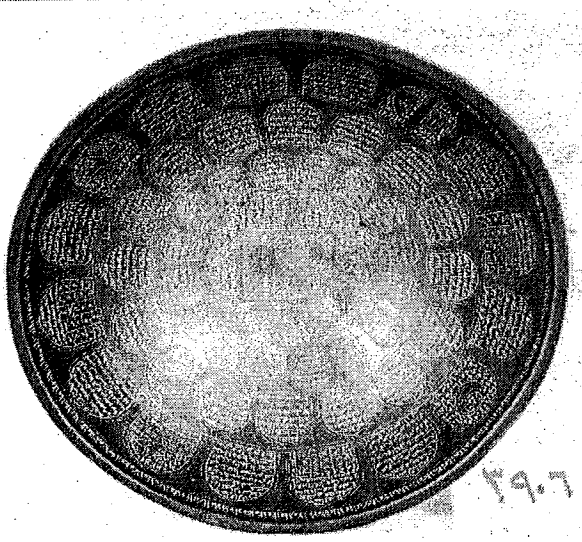

طاسة من النحاس مزينة من الداخل و الخارج ، تنسب الى القرن
السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى ، المتحف الاسلامى بالقاهرة (منظر داخلى)

لوحة رقم (٦)

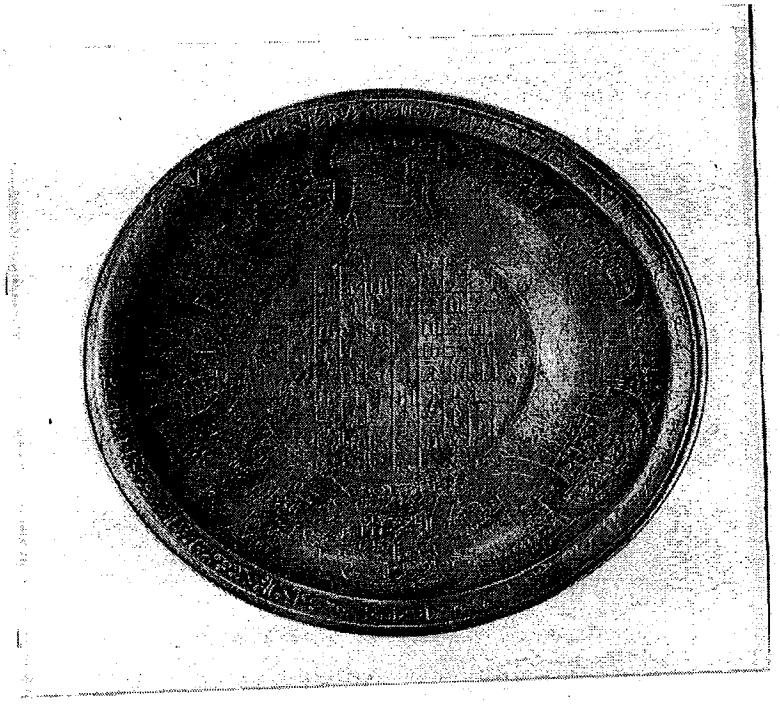

طاسة من النحاس ذات شكل مسطح غير مألوف تنسب الى نهاية القرن الثامن أو بداية التاسع الهجرى / الرابع عشر الخامس عشر الميلادى .